الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور_خنشلة_
كلية الأداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# أثر الطبيعة في حركة التأليف الأندلسية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص : أدب قديم

إنجاز الطالبة :
- سلاف بوطيغان

إشراف الأستاذ:
د/ نورة بوغقال

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الجامعة الأصلية | الصفة |
|---|---|---|---|
| كريمة حجازي | أستاذ محاضر أ | جامعة عباس لغرور خنشلة | رئيسا |
| نورة بوغقال | أستاذ محاضر "أ" | جامعة عباس لغرور خنشلة | مشرفا |
| خميسة مزيتي | استاذ محاضر أ | جامعة عباس لغرور خنشلة | مناقشا |

السنة الجامعية :2024/2023

# إهداء

**الحمد لله على لذة الانجاز والحمد لله عند البدء وعند الختام**

**إلى الرجل الذي أتباهى به أمام العالم أبي قدوتي وسندي "حفناوي بوطيغان" الذي أضاء دروبي منذ بداية مهدي خطوة بخطوة "رحمه الله"**

**إلى أمي الغالية أعظم إنسانة في هذا الكون و التي لا يكتمل يومي بدونها**

**إلى إخوتي الأحبة اللذين وقفوا معي دائما وساندوني خلال مسيرتي التعليمية متمنيين لي السرور والخير دائما**

**إلى أفضل دكتورة مثالية وأعزها "نورة بوغقال" التي علمتني و أرشدتني في مشواري الجامعي**

**إلى نفسي ربي اجعلني مصدر فخر و خير ابنة و خير تربية و خير معلمة**

**ولله ولي التوفيق والسداد في مستقبلي إن شاء الله**

**الطالبة : بوطيغان سلاف**

مقدمة

**مقدمة**

مثّلت الطبيعة منذ أمد التاريخ الإنساني ملمحا حضاريا يعكس هوية الانتماء الثقافي والوجودي بين أكناف البشر، الأمر الذي جعلها ركيزة قارة في توليفة التواصل والتمازج الحضاري بين مختلف الثقافات والآداب، لتحدث بذلك عمليات التثاقف والتفاعل بين مختلف الأجناس البشرية، والناظر في سطور التاريخ الأدبي على امتداد العصور الأدبية يلاحظ حضورا مكثفا لسلطة الطبيعة في مختلف الكتابات الشعرية والنثرية، فكانت الطبيعة في عرف الجاهلية تمثيلا لحرقة الحياة وطبيعة العيش القاسية وسط الفيافي والدمن، لتتغير الوضعية بعض الشيء لحظة بزوغ فجر الإسلام الذي نالت فيها سلطة الواقع الخارجي مساحة من الاهتمام، ليشهد العصر الأموي نقلة نوعية في ميدان التوسع والبناء نظير حدوث نسق المثاقفة مع بقية الحضارات على غرار الفارسية واليونانية...

واستمرّ الحال وفق وتيرة عالية من الاهتمام مع ميلاد العصر العباسي الذي شهد تحولا ثقافيا وحضاريا في مختلف المجالات أين كان لنسق الطبيعة بالغ الأثر في تغيير عمرانية المدينة العباسية، كلّ هذا وغيره تطور أكثر وبشكل رهيب وفاتن في العصر الأندلسي حيث حبا الله الأندلس بطبيعة ساحرة، كانت مرتعاً خصباً نهل منه الشعراء والكتاب مختلف صورهم ومعانيهم وأخيلتهم الزاخرة بالجمال الساحر بالتعابير فشاعت دواوين الزهريات والنوريات، لتشهد حركة التأليف في حدود القرن الرابع والخامس نقلة فارقة في سماء الإبداع نظير اهتمام المبدعين بنسق الطبيعة ودورها الجمالي في خلخلة الصور النمطية التقليدية وإحداث تغييرات خارقة في جوهر التعبير والتشكيل الفني، لتستثير هذه النقطة بوصلة البحث والقراءة لدينا لاستكناه حقائق نسق الطبيعة ودورها النموذجي في تطوير حركة التأليف لتصاغ سطور البحث وفق التالي: " **دور الطبيعة في تطوير حركة التأليف في العصر الأندلسي**"

وطبعا تنطلق رؤية هذا البحث من إشكالية بحثية تقارب حدود الدراسة قوامها: هل أسهمت فعلا الطبيعة في تطوير حركة التأليف في العصر الأندلسي؟ أم أنها كانت تمثيلا هوياتيا

لمشاعر التمازج بين المبدع والطبيعة الخارجية؟ وتتفرع من رحم هذه الإشكالية أسئلة جزئية تساءل عنصر البحث لعلّ أهمها:

- كيف كانت الحياة الثقافية والأدبية في العصر الأندلسي؟
- هل عني الشعراء العرب بتيمة الطبيعة على إمتداد العصور التاريخية؟
- كيف تجلى فعل الطبيعة في شعر ابن خفاجة؟
- ما هي أهم الموضوعات التي جاءت في تأليف الحدائق والجنان لأبي الفرح الجياني

هي أسئلة عديدة تعنى بحدود فهم دور الطبيعة في حركة التأليف في عصر عرف بتميز وجمالية الطبيعة في كافة الأصعدة.

ولفهم حدود البحث وجب الاشارة أنّ جوهر الدراسة لم يتأسس من فراغ معرفي وذاتي بل ارتبط برؤية موضوعية تعنى بقراءة وتمحص المشهد الأدبي في العصر الأندلسي ورصد أهم التغيرات والأسباب التي أسهمت في رقي حركة التأليف سواء كانت في الجانب الأدبي أو في علوم التاريخ والدين وغيرها، فضلا على عزوف بعض الدراسات عن مقاربة ودراسة الحياة الثقافية والأدبية في العهد الأندلسي، كما تأسست رؤيتنا البحثية وفق نسق ذاتي يرتبط بميول المعرفة والبحث ضمن العهد الأندلسي واستجلاء مواطن الجمال والإبداع خاصة في المشهد الأدبي، ومحاولة معرفة خصوصية هذا العصر المتميز رغم حدوث بعض الصراعات الطائفية و النكسات السياسية إلا أنّ صور التميز والجمال كانت حاضرة بقوة.

وانتهج البحث منهجية فاعلة تمثلت في المقاربة الموضوعاتية ودورها الدينامي في تحري وقراءة موضوع الطبيعة في العصر الأندلسي واستكناه وظيفتها الفعّالة في تطوير حركة التأليف في مختلف الجوانب الأمر الذي جعل من الطبيعة رفيق الذات وعلامة فارقة في حدود الكتابات الأندلسية عامة والأدبية خاصة.

ولتحقيق مقصدية البحث رحلت بنا أقلام البحث والدراسة نحو رفوف الكتب والمصادر الأندلسية ناهيك عن بعض الدراسات والأعمال التي أثيرت حول صورة الحياة الثقافية والأدبية

في عصر حظيت فيه الطبيعة باهتمام لا يوصف، ولعلّ من مجموع الدراسات والمصادر التي رافقتنا طيلة الدراسة نذكر: كتاب تاريخ الأدب العربي للراعي مصطفى، وكتاب الطبيعة في الشعر الجاهلي لنوري حمودي القيسي، وكتاب الأدب الأندلسي لمحمد عبد المنعم خفاجي ، فضلا على كتاب الطبيعة في الشعر الأندلسي لجميلة شحاد الخوري...هي مصادر تنوعت بين النظري والتطبيقي أسهمت في تشكيل خصوصية هذا العمل.

لتصاغ تفاصيل هذا البحث وفق خطة ممنهجة استهلت بمقدمة عامة شارحة لجزئيات ما سيقدّم طوال البحث مرورا بفصلين اختصّ الفصل الأول بقراءة صورة الطبيعة في الشعر العربي وفق مختلف العصور الأدبية، ومحاولة تمثيل سلطتها على الذات المبدعة في ذلك الوقت، بينما تناول الفصل الثاني رؤية تطبيقية اختصت باستنطاق مظاهر الطبيعة في شعر ابن خفاجة كشعر الروضيات والثمار.. فضلا على رصد مظاهر الطبيعة في كتاب البديع في فصل الربيع لأبي الوليد إسماعيل وصولا إلى شعريات ابن فرج الجياني في كتابه الحدائق والجنان.. هي نماذج عديدة تبرز أهمية ودور الطبيعة في التأليف الأندلسي،وصولا إلى خاتمة بحثية قدّمنا فيها أهمّ الرؤى والأفكار التي تمّ التوصل إليها من خلال مقاربة ودراسة دور الطبيعة في حركة التأليف في العصر الأندلسي

وطبعا لا وجود لعمل إنساني من دون جهد وعراقيل قد تواجه رحلة البحث والدراسة وذلك تحصيل ما حدث لنا أين واجهتنا بعض الصعوبات في تحري وفهم الحياة التاريخية والثقافية في العهد الأندلسي، فضلا على عزوف الكثير من الدراسات عن مقاربة وتحليل جماليات الأدب الأندلسي الأمر الذي صعب مهمة البحث لإيجاد مصادر ومراجع تزيد رؤية البحث جدية ورصانة معرفية، لكن بفضل الله مدبر الأمور والحوائج انتظمت عناصر هذا العمل المتواضع فضلا على دور مشرفة البحث وصانعة سطوره أستاذتي الغالية " **نورة بوغقال**" التي أسهمت بملاحظاتها الفاحصة في تسهيل وتأثيث عناصر البحث فجزاها الله خير الجزاء والشكر وسدد خطاها بالفرح والسرور، كما لا أنسى توجيه أخلص معاني الشكر لأعضاء المناقشة على

ملاحظاتهم التي تزيد في رصانة الموضوع وتحسن من قدرات ومعارف الطالب في قادم المواعيد فبارك الله فيهم جميعا.

# الفصل الأول

## الطبيعة في الشعر العربي

يعتبر أدب الطبيعة تصويرا للمشاهد و المناظر الطبيعية و التعبير عما يوجد في نفس الإنسان ،و قد عرفت جل العصور و صف الطبيعة,، و اشتهر الكثير من الشعراء فيها خاصة الشعراء الأندلسيون و الطبيعة كانت لدى الشعراء هي الأساس الأول فهي ترافقهم في حياتهم و يستمدون تجربتهم الشعرية منها.

***المبحث الأول: الطبيعة في الشعر الجاهلي***

احتل شعر الطبيعة مكانا مهما و بارزا في الشعر الجاهلي و هذا ما جعل الشعراء الجاهليين يصفون الطبيعة بكثرة ،فوصفوا الطبيعة الصامتة و الطبيعة المتحركة و الطبيعة الجامدة ... فالشاعر الجاهلي نشأ في وسطها و ترعرع فيها.

والطبيعة هي التي تدفع الشاعر إلى الإبداع، فالشعراء الجاهليون قد أكثروا من ذكر النباتات و الماء و الأمطار والرياح و الجبال في أشعارهم, يبدأ الشاعر الجاهلي قصيدته بالأطلال و يذكر الرحلة ويصف و ينقل كل ما يتعرض له في طريقه و قد جاءت الرحلة كوسيلة لوصف الطبيعة التي يمر بها[1].

و قد وظف الشعراء الجاهليون كل مظاهر الطبيعة فنجد الأعشى يصف الطبيعة الجامدة (الصحراء, الكثبان, المطر, الرياح, السيول,...) فيقول :

**وَبَلدَةٍ مِثلَ ظَهرِ التِّرسِ مُوحِشَةٍ لِّلجِنِّ بِاللَّيلِ في حَياتِهِ زَجَلُ**

**لا يَنتَمِي لَها بِالقَيْظِ يَركَبُها إلّا الَّذينَ لَهُم فيمَا أَتَوا مَهَلُ** [2]

- **أولا: الطبيعة الصامتة:**

نظم شعراء الجاهلية أشعارا كثيرة في الطبيعة ووصفها و التغني بجمالها، و قد كان للطبيعة الصامتة حضور في شعر الجاهليين، و قد وصف امرؤ القيس الجبال بقوله:

**جاءَتْ لِتُرصِعَني فَقُلتُ لَها أَقصِري**

---

[1] ينظر : الراعي مصطفى ، **تاريخ الأدب العربي** ، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت 2008، ص38 .

[2] ميمون الاعشى بن قيس, **الديوان**, تح: محمد محمد حسين,ط1 ، مكتبة الآداب القاهرة ، مصر 1950 ، ص 114.

**إنّي امرُؤٌ صَرعي عَلَيكِ حَرام.**

**فَجُزِيتِ خَيرَ جَزاءِ ناقَةٍ واجِد**

**ورَجَحتِ سائِمَةً بِسلامِ.**[1]

قال تأبط شرا وهو يفخر بنفسه لأنه سبق أصحابه ولم يكسل بفضل قوته وصبره وصعوده قمة الجبل التي تشبه انسان الرمح لدقتها وطولها[2] يقول:

**وَقِلَّةٍ كَسِنانِ الرُّمحِ بارِزَةٍ ** ضَحْيانَةٍ في شُهورِ الصَّيفِ مِحْراقِ.**

**بادَرْتُ قُنَّتَها صَحْبي وَما كَسِلوا ** حَتّى تَمَنَّيتُ إِلَيْها بَعدَ إِشْراقِ**[3]

امرؤ القيس من الشعراء الذين أبدعوا في شعر الطبيعة يقول في وصف الليل:

**وَلَيلٍ كَموجِ البَحرِ أَرخى سُدولَهُ عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمومِ لِيَبتَلي.**

**فَقُلتُ لَهُ لَمّا تَمَطّى بِصُلبِهِ وَأَردَفَ أَعجازاً وَناءَ بِكَلَلِ.**

**بِصُبحٍ وَما الإِصباحُ مِنكَ بِأَمثَلِ.[4] أَلا أَيُّهَا اللَّيلُ الطَّويلُ أَلاَ انجَلِ**

تعمق امرؤ القيس في وصف الليل و تعجب من ظلامه كما صور مشاهد رائعة للنجوم, فقد صور موج البحر الذي أنزل الستارة على الشاعر و ذلك من كثرة الهموم و الابتلاءات.

ووظف الشعراء الجاهليون الطبيعة من خلال ما يرونه ليلا و نهارا و ما يدركونه و يحسون به بمشاعرهم سواء كانت أفراحا أم هموما فكانت الطبيعة عندهم بمثابة الرموز.

و قد كانت للأودية أهمية كبيرة في حياتهم لانها هي الأساس في الطبيعة حيث تتهاطل الأمطار وتنحدر من الجبال عبر الاودية الى البحر, فيذكر الشعراء الأودية تذكيرا بالأحبة و الاشتياق الى ديارهم .

- قال امرؤ القيس:

---

[1] امرؤ القيس,**الديوان**, تح: محمد أبو الفضل إبراهيم,دارالمعارف,1984,ص 44.

[2] نوري حمودي القيسي,**الطبيعة في الشعر الجاهلي**,ط 1 ,1940هـ,1970م, ص 24

[3] ابن الأنباري,**الديوان,شرح المعلقات السبع** , ط1, مطبعة الابار اليسوعيين,بيروت,د.ت,ص=409 -439

[4] امرؤ القيس, **الديوان**, ص 44

**وَتَحْسَبُ سَلْمَى لا تَزَالُ تَرَى طَلاً ** مِنَ الوَحْشِ أو بَيْضًا بِمَيْثاءِ محَلالِ[1].**

- يقول الشاعر الجاهلي لبيد بن ربيعة:

**دَرَسَ المَنا بِمُتالِعٍ فَأَبانِ ** وَتَقادَمَت بِالحُبسِ فَالسُّوبانِ.**

**فَنعافِ صارَةَ فَالقَنانِ كَأَنَّها ** زُبُرٌ يُرَجِّعُها وَليدُ يَمانِ[2].**

من الطبيعي أن تكون خصوبة هذه الوديان ووفرة مياهها من العوامل التي حصلت الناس على اتخاذها أماكن سكن ينزلون بها لان عوامل التعرية أزالت جزءا كبيرا من سطح الأرض فقربت الإنسان الى طبقة الحياة الجوفية حتى أصبح من السهل حفر الابار القليلة[3].

أما الرياح فقد اختلفت تسميتها لدى العرب فمنهم من أطلق عليها الشمال, الصبا و ذلك لهبو بها أوائل الربيع,

- يقول امرؤ القيس:

**إِذَا الْتَفَتَتْ نَحْوِي تَضَوَّعَ رِيحُهَا ** نَسِيمُ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيَّا القَرَنْفُلِ[4].**

---

[1] نوري حمودي القيسي,**الطبيعة في الشعر الجاهلي، المرجع السابق** ، ص 28

[2] لبيد بن ربيعة, **الديوان**, تح, احسان عباس, د.ط, دار صادر, بيروت , د.ت , ص 137

[3] نوري حمودي القيسي, الطبيعة في الشعر الجاهلي, ص 31.

[4] امرؤ القيس, الديوان , ص 15.

## المبحث الثاني: الطبيعة في العصر الأموي

لطالما كانت المصدر في التعبير عن حالة الشاعر العربي فقد نقل الجاهليون صورا كثيرة لها منها:( الصحاري, الوديان , الأمطار , الأنهار ,.....)

تغنت بلاد الشام بطبيعتها الخلابة التي أودعها الله سبحانه و تعالى فيها من صحراء واسعة و بساتين و أنهار و جبال و غيرها من الظواهر الطبيعية، و قد وصف الشعراء الصحراء في بلاد الشام و صوروها بأجمل الصور و قد عبر الأحوص عن جمال بادية الشام و امتدادها و اتساعها ، مصورا حركة السراب فيها بقطعة من القماش الطويل المنسوج في صحراءها و يقول و قد حن الى اهله و دياره[1]:

**وَشَاقَكَ المَوْقِرُ أَهْلَ خَاخٍ فَلَا أُمَمٌ هُنَاكَ وَلَا قَرِيبُ.**

**وَكَمْ لَكَ مِنْ دُونِهَا عَرْضُ أَرْضٍ كَأَنَّ أَسْرَابَهَا الجَارِي نَسِيبُ[2].**

على الرغم من أن الشعراء في هذا العصر عاشوا في بيئات متحضرة,الا أن الصحراء كانت و لازالت الأساس الأول في أشعارهم، و قد تأمل الشعراء طبيعة الأقاليم الجديدة ووصفوا :(جبال و ثلوج و الأنهار و الزيتون ...) فالشعراء الأمويون لم يغمضوا أعينهم عن تلك المناظر و سجلوا كل شيء يتعلق بالطبيعة.

ان كثرة الحدائق و البساتين في بلاد الشام بسبب كثرة الأنهار التي جرت على أراضيها مكنتها من ان توصف بجنة الخلد وحدائق الرصافة خير دليل على ذلك.

---

[1] فادي عبد الرحيم محمود خطاب, **وصف الطبيعة الشامية في الشعر الأموي**, مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ، الملجد 26 ، العدد 01 ، الجامعة الإسلامية غزة 2018 ، ص01.

[2] الأحوص الأنصاري, **الديوان** , تح, إبراهيم السامرائي و آخرون , د ط , مكتبة الأندلس بغداد شارع المتنبي , **1969** , ص **335**.

## المبحث الثالث:الطبيعة في العصر العباسي

يلجأ الشاعر العربي دائما إلى الطبيعة و يتأمل المظاهر الكونية فيها و يشهد منها روح الشعر, فكل فنان موهوب يلجأ إلى الطبيعة كي يعبر عما في نفسه.

إن الطبيعة أو بيئة الشاعر في العصر العباسي تغيرت فيها – **الى حد كبير**– دلالات بعض ثوابت الشعر العربي القديم، فلم يعد الطلل:«**هو مجرد ذلك المكان الذي يحمل ذكرى من كانوا فيه, بل لقد أصبح رمزا يرتبط غالبا بالتمرد على التقاليد العربية بل على العرب و عيشهم** »[1].

بمعنى أن بيئة الشاعر العباسي قد تغيرت كثيرا، فالطلل لم يعد ذلك المكان الذي يحمل تلك الذكريات الا أنه أصبح عبارة عن رموز تدل على التمرد.

يقول ابو نواس في ذلك:

**لَقَدْ طَالَ فِي رَسْمِ الدِّيَارِ بُكَائِي وَقَدْ طَالَ تَرْدَادِي بِهَا وَعَنَائِي.**

**كَأَنَّ مَرِيعًا فِي الدِّيَارِ طَرِيدَةٌ أَرَاهَا أَمَامِي مَرَّةً وَوَرَائِي**[2].

فأبو نواس هنا يقف على الأطلال و قد بين طول انشغاله بهذا الطلل, حتى تخيل أنه يسعى وراء طريدة تظهر مرة أمامه و مرة أخرى وراءه.

و في موضع آخر يصف بشار بن برد حيوان البحر, فوجد عاصمة الخلافة بغداد على نهر دجلة و جريان السفن في دجلة و الفرات عود أعين الشعراء على شكل الأنهار و حول الرحلة من الصحراء الى البحر[3],فوصف بشار بن برد بعض مظاهر هذه الرحلة. يقول :

**وَمَلْعَبُ النُّونِ يُرَى بَطْنُهُ ** مِنْ ظَهْرِهِ أَخْضَرُ مُسْتَصْعِبُ.**

**عَطْشَانُ إِنْ تَأْخُذْ عَلَيْهِ الصَّبَا ** يَفْحَشُ عَلَى البُوصَى أَوْ يَصْخَبُ.**

---

[1] لمياء عبد الحميد القاضي ، **مرجعية الصورة في شعر الطبيعة في النصف الثاني من القرن 2للهجرة** , ط 1 , 1433هـ , 2012م , مكتبة الأداب علي حسين القاهرة .ص 286.

[2] أبو نواس , **الديوان** , تح : بهجت عبد الغفور الحديثي , د ط , أبو ظبي , الإمارات العربية المتحدة , د ت , ص **45**

[3] لمياء عبد الحميد القاضي , **مرجعية الصورة في شعر الطبيعة**, ص **288**

**كَأَنَّ أَصْوَاتًا بِأَرْجَاتِـهِ ** مِنْ جُنـْدُبٍ فَاضَ إِلَى جُنْدُبِ[1].**

فالشاعر هنا يصف لنا الصعوبات التي مر بها أثناء رحلته إذ اشتد عليه هبوب الريح و أمواج البحر فراح يسمع أصواتا حوله.

➢ ***أولا: الطبيعة الصامتة:***

وصف الشاعر العباسي الصحراء بما فيها من اتساع و مخاطر و معاناة و المشقة التي مر بها الشاعر أثناء رحلته[2] فبشار يصف الصحراء بقوله:

- **وَمُسَبِّحٌ لِسِمَامٍ تَعْضُدُهُ ** يَهْمَاءُ مَا فِي أَدِيمِهَا أَثَرُ.**
- **كَأَنَّهَا بِالضُّحَى إِذَا مُرِجَتْ ** لَمْ تُدَاعِ تَيَّارَهَا الأَشَرُ.**

شبه الشاعر شساعة الصحراء بالمسبح تسبح فيه الطيور و لكون هذه الصحراء في وقت الضحى شديدة الحرارة.

➢ ***ثانيا: الطبيعة المائية:***

يصف الصنوبري بركة الماء و أثر نزول الأمطار عليها فيصورها بالسبح متقنة النظم و تارة أخرى بالشطرنج[3], يقول:

**وَالسُّحْبُ يَتَضَمَّنُ فَوْقَهَا سُبُحًا نِظَامَ مُعَيْنـَةٍ بِسَبْحَتِـهَ.**

**فَوَاقِعٌ قَدْ غَدَتْ بَيَاذِقُهَا الشَّـ طْرَنْجَ صَفًّا فِي وَسَطِ رُقْعَتِهَا[4].**

---

[1] بشار بن برد , **الديوان** , الجزء الأول , جمعه و حققه : الشيخ محمد الطاهر إبن عاشور , ص **147**.

[2] ينظر: لمياء عبد الحميد القاضي, مرجعية الصورة في شعر الطبيعة, ص 284.

[3] د,فداء محمد غنيم , **الطبيعة المائية في شعر الصنوبري** , كلية الأداب جامعة عمان الأهلية , عمان– الأردن , ص **93**.

[4] الصنوبري ،الدبوان, **1970** , ص **463**.

## المبحث الرابع: أصول الطبيعة في الأندلس

### ➢ *أولا: الأندلس:*

نالت بلاد الأندلس اهتماما واسعا من قبل الأدباء و الكتاب و العلماء, هذا البلد يحفل بكل مظاهر الطبيعة من تربة و أنهار و هواء معتدل ... هذا من الناحية الطبيعية و أما جغرافيا فقد احتلت الأندلس موقعا جغرافيا هاما و قد امتازت بأرقى الأماكن كالأنهار و الوديان.

الأندلس شبه جزيرة يحدها البحر المتوسط شرقا و المحيط الأطلسي غربا و يفصلها عن فرنسا و سائر أوروبا شمالا جبال وعرة هي جبال البرتاق و كان فيها خمس مناقد الداخل إلى الأندلس و الخارج منها.

و يفصل الأندلس عن المغرب مضيق عرف منذ الفتح الإسلامي ببحر الزقاق أو ما يعرف بمضيق جبل الطارق[1].

و أوضحت الكتب و الدراسات أن الأندلس متعددة الأوصاف فهي شبه جزيرة متزامنة الأطراف, و متعددة المناخات من السواحل المتوسطية و الأطلسية إلى الهضاب المعتدلة الارتفاع إلى الجبال الحالية التي تكسوها الثلوج[2].

شبه الجزيرة مختلفة الطبيعة ومن أحسن المناطق فيها هي المناطق التي خضعت لحكم المسلمين في السهول الجنوبية و الشرقية و الغربية و التي أثرت على الشعراء الذين عاشوا في تلك السهول فمناخ الأقاليم في الغرب خاضعة لمناخ المحيط الأطلسي ونباتاته و حيواناته و غاباته.

### ➢ *ثانيا: أصول شعر الطبيعة الأندلسي:*

---

[1].محمد رضوان، **الداية في الأدب الأندلسي**, دار الفكر , مكتبة الأسد دمشق , سورية , د.ط , 2000 ص 15.

[2]المرجع نفسه: ص 18

كان الإنسان يتأمل ما عاشه في بيئته و كل مكان يحيط بها من مناظر و ظواهر تعبر عما يختلج في نفسه اتجاه ما يحدث أمامه. كانت الطبيعة تؤثر على نفسية الشاعر فجعلت منه مخلوقا مبدعا فنانا, فهي كانت المحرك الإبداعي لديه , فمن خلاله يرسم لوحات يعبر فيه عما في نفسه.

حاول السيد نوفل أن يبحث عن أصول شعر الطبيعة عند الأمم غير العربية فرجع الى الأصول اليونانية التي قال فيها: «نعلم أن شعر الماسة أقدم فنون الشعر ثم تلاه شعر الغناء, و جاء بعده شعر المأساة التمثيلية و أعقبته الملاهي ».[1]

ويرى أيضا المؤرخون للآداب العربية أن هذا الفن ظهر أول مرة مع الرعاة و كانوا يتفاعلون مع ماشيتهم و هي ترعى العشب فيغنون لها الأغاني و الأشعار.

يتبين أن شعر الطبيعة نشأ في بيئة بسيطة ثم ارتقى بعدما تطور الفكر الإنساني فامتزج بالفلسفة, فقد بلغت الطبيعة في الأندلس جمال لا يوصف فهي تتنوع من جبال و أنهار ووديان و الحقول الواسعة و المدن الجميلة مثل: **( قرطبة, غرناطة, طليطلة, إشبيلية ووواد الأشات).** وهو قرية صغيرة من أعمال غرناطة و قد أحدقت به البساتين و الأنهار[2].

فالأندلس بلاد جميلة فيها المياه, و البساتين و الأنهار و الجبال و السهول مما أضفت الحضارة الجديدة الوافدة عليها من الرقي مما جعل سكانها يحافظون على الجمال الطبيعي في بلدهم و ينموه[3].

و من خلال هذا نتوصل الى أن الطبيعة الأندلسية من أهم مصادر الأدب الأندلسي.

- هذا ما جاء به سالم عبد الرزاق سليمان في قوله:**[ إذا اختص الله عزوجل بلاد الأندلس بطبيعة خلابة يتفنن بجمالها كل من ترعرع فيها خصوصا الأدباء, لما يملكوه من**

---

[1]لسيد نوفل: شعر الطبيعة في الأدب العربي, دار المعارف, القاهرة, مصر , ط 2 , 1978 , ص 31.

[2]محمد عبد المنعم خفاجي, الأدب الأندلسي , دار الجيل, بيروت , ط 1, 1992 , ص 60.

[3]أحمد محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. احسان عباس , دار صادر , د. ط , ج.**1** , ص **158**.

**مواهب فنية و ذكاء ناقد و مثل هذه الموهبة لا يصلح أن تقف جامدة أمام سحر الطبيعة و جمالها إذ لا بد أن تستجيب إلى مؤثراتها ]**[1]. يبين لنا سالم عبد الرزاق سليمان الشوق إلى بلاد الأندلس فهي من أحسن البلدان رونقا و جمالا.

➢ ***ثالثا: الطبيعة في الشعر الأندلسي:***

للطبيعة صدى واسع في حياة العربي مشرقه و مغربه, فالشاعر الأندلسي ذو طبيعة وافرة الجمال لديها جبال خضراء جميلة و سهول و قصور و ينابيع ووديان...و لكي يتضح لنا ذلك القسم من شعر الطبيعة في الأندلس إلى عناصر مختلفة تناولها الشعراء فوصفوها عنصرا عنصرا [2]نذكر منها: (الرياض و الحدائق, الورد,الأقحوان,الياسمين, الجلنار...).

- ***الرياض و الحدائق:***

كانت الأندلس في ذلك الحين جنة الله في أرضه فقد تميز باعتدال المناخ ورقة الهواء و لطافة الجو , و تحتوي على أراضي واسعة و جداول رقراقة و ينابيع ووديان و كانت تنبت هناك أعشاب و أزهار , كان في الأندلس الكثير من البرك و الرياض الأنيقة[3]. نجد ابن خفاجة يتفنن بالروض و قد روته الغمام و تفتحت أزهاره, يصور الشاعر جمالها و هو يعكس من خلال مشاعره إذ يقول:

**وَكِمامَهُ حَدْرَ الصَّبَاحِ قِنـاعُها ** عَن صَفْحَةٍ تَنْدى مِنَ الأَزْهَارِ.**

**في أَبْطَحٍ رَضَعَت ثُغورَ أَقـاحِهِ ** أَخلافَ كُلِّ غَمـامَةٍ مِدرَارِ.**

**نَثَرَتْ بِحَجْرِ الأَرْضِ فِيهِ يَدُ الصَّبَا ** دُرَرَ النَّدى وَدَرَاهِمَ النَّوَّارِ.**

**وَقَدِ ارْتَدى غُصْنَ النَّقا وَتَقَلَّدَتْ ** حُلِيَّ الحَبَابِ سَوالِفَ الأَنْهَارِ**

---

[1]سالم عبد الرزاق سليمان، **ترسل الشعراء في الأندلس**, دار المعرفة الجامعية كلية التربية , جامعة الإسكندرية د. ط , **2008 م**, ص **457**.

[2]جميلة شحاد الخوري: **الطبيعة في الشعر الأندلسي**, بيروت, الجامعة الأمريكية , **1946** , ص **18**

[3]جينا الغافوري: **الجامع في تاريخ الأدب العربي**, ط **1** ,دار الجيل, بيروت , ص **895**.

قدم لنا الشاعر مشاهد للربيع فصور لنا الأزهار و هي تتفتح بعد ما نزل المطر, و قد كنت الأغصان تطل بالزهور و تدفق الماء في الوادي.

**الجلنار**: وهي زهرة الرمان.

- للوزير ابي عامر بن مسلمة في وصف الجلنار أبيات بديعة رفيعة المقدار [1]وهي:

- **وَجُلَّنارُ بِنُورِهِ يَزْهَرُ ** أَوْراقُهُ فِتْنَةٌ لِمَنْ أَبْصَرَ.**
- **قَدْ شُبِّهَ الوَرْدُ في تَضاعُفِهِ ** وَقَارَبَ اللَّوْنَ حُلَّةَ العُصْفُرِ.**
- **مِثْلَ ثِمارِ الرُّمَّانِ زاهِرَةً ** لَكِنَّهُ مَنْظَرٌ بِلا مُخْبِرِ.**

كثيرا ما يطلب من الشعراء ارتجال الأشعار في الزهور من ورد و ياسمين كما يحدثنا أبو البركات النصيبي و قد أحضر من بستاني من الورد إلى الياسمين في كثير و عملت على سبيل الولع،دائرة من الورد تقابلها دائرة من الياسمين, قال المهذب:

**يا حُسْنَها دائِرَةً ** مِنْ ياسَمينٍ مُشْرِقِ.**

**والوَرْدُ قَدْ قابَلَها ** في حُلَّةٍ مِنْ شَفَقِ.**

**كَعاشِقٍ وَحُبِّهِ ** تَغامَزا بِالحَدَقِ.**

**فَاحْمَرَّ ذا خَجَلاً ** وَاصْفَرَّ ذا مِنْ فَوْقِ[2].**

و قال آخر:

**يا حُسْنَها دائِرَةً ** مِنْ ياسَمينٍ كَالحُلِيّ.**

**والوَرْدُ قَدْ قابَلَها ** في حُلَّةٍ مِنْ خَجَلِ.**

**كَعاشِقٍ وَحُـبِّهِ ** تَغامَزا بِالمُقَلِ.**

**فَاحْمَرَّ ذا مِنْ خَجَلٍ ** وَاصْفَرَّ ذا مِنْ وَجَلِ[1].**

---

[1]أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عاصر الحميدي: **البديع في فصل الربيع**, تح: الدكتور علي إبراهيم كروي , ط . 1 , 1418هـ , 1997 م, دمشق , عين الكرش , ص 164.

[2]أحمد المقري التلمساني, **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**, تح: إحسان عباس, دار صادر, ص 140.

### ❖ *المبحث الخامس: خصائص شعر الطبيعة في الأندلس*

كانت الأندلس ذات طبيعة خلابة, هي أغنى بقاع المسلمين فريدة من نوعها جغرافيا و طبيعيا و قد تنوعت بين: (سهول ووديان و أنهار..), و قد شملت مجموعة من الخصائص و تميزت بها:

- ✓ يميل الشاعر الأندلسي الى التعلق ببيئته وكان يفضلها على باقي البيئات بعد أن كانوا متعلقين بالجزيرة العربية[2].
- ✓ وصف الطبيعة في الأندلس بما تحتويه من وديان و جبال و حقول و أنهار وكل ما تبقى من المناظر الطبيعية و الصناعية مثل: **(المساجد و الأبنية الفخمة و القصور)** و يتبين لهم جمال الطبيعة و يزداد تعلقهم بها أكثر.
- ✓ وصف الأقاليم الطبيعية لبلاد الأندلس فمنهم من وصف الديار, و الزهور و اشبيلية.
  - يقول أبو الحسن بن نزار:
    - **وادي الأَشَاتِ يهيجُ وَجْدِي كُلَّما ** أذكرتِ ما أفضتْ بِكَ النعماءُ.**
    - **للهِ ظِلُّكَ والهجيرُ مُسَلَّطٌ ** قد بردتْ لفحاتُهُ النهماءُ.**
- ✓ الطبيعة عندهم طروب تبعث جو الطرب , ووصفها يمثل الجوانب الضاحكة الندية منها, ووصف منتزهاتهم و مجالس أنسهم و لهوهم[3].
- ✓ يتصل وصف الطبيعة عندهم بالغزل و الخمر, فالشعراء الأندلسيين لا يذكرون الطبيعة الا في رحاب الحب.
- ✓ تمثل المرأة صورة من محسن الطبيعة عندهم لأنها تجد فيه الظل و الجمال.

---

[1] المصدر نفسه, ص 22.

[2] ينظر: جودت الركابي, **الطبيعة في الشعر الأندلسي** , دار الفكر , بيروت , د . ت, ص 131-134

[3] سراب جاسم محمد ياس ، **عمر السيد الطيب** , **الطبيعة في الشعر الأندلسي** ، مجلة الطبيعة في الشعر الأندلسي , كلية النثرية, حنتو بجامعة الجزيرة , السودان تاريخ النشر 2022. ص631.

- ✓ لا يظهر شعر الغزل عندهم كغرض مستقل الا نادرا و قد كان الغزل أكثر امتزاجا بالطبيعة[1].
- ✓ اتصل شعر الطبيعة بجميع الأغراض الشعرية حتى الرثاء لا يخلو منه و قد مزجوا أيضا الطبيعة بالحزن و البكاء في مقام الرثاء, يقول ابن خفاجة في رثاء الوزير ابي محمد عبد الله ابن ربيحة:

- **في كُلِّ نادٍ منكَ رَوْضُ ثَناءٍ ** وَبِكُلِّ خَدٍّ فيكَ جَدْوَلُ ماءِ.**
- **يا مُطْلَعَ الأَنْوارِ إن بِمُقَلَّتي ** أسفاً عليكَ كَمَنْشَأِ الأَنْواءِ.**
- **وَكَفى أَسَى أن لا سَفيرَ بَيْنَنا ** يَمْشِي وَأن لا مَوْعِدَ لِلْقاءِ[2].**

مزج ابن خفاجة الطبيعة بالرثاء الذي لا شك أن الطبيعة الفاتنة تمثل مولد الحياة و غناءها و بسمتها و الرثاء نهاية الحياة و آلامها و بكاءها و الحسرة عليها.

- ✓ تشخيص الطبيعة كما جاء في موشحة ابن سهل والتي مطلعها:

- **جادَكَ الغَيثُ إذا الغَيثُ هَمّا ** يا زَمانَ الوَصلِ بِالأَنْدَلُسِ.**
- **لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إلا حُلْمًا ** في الكَرَى أو خَلَسَةِ المُخْتَلِسِ[3].**

الشعر الأندلسي يقدم لنا لوحات أخرى تنمو عن امتزاج الشاعر بالطبيعة و صدق عاطفته و تشخيصه لها ، فالشاعر الأندلسي لم يترك مظهرا من مظاهر الطبيعة الا وصفه,و قد مزجوا الطبيعة بشرب الخمر و مجالس الطرب و الغزل و الرثاء و الحب في اطار العبارة البسيطة و السهلة.

---

[1], جودت الركابي،**الطبيعة في الشعر الأندلسي**، ص **632**.

[2] **ابن خفاجة الأندلسي،الديوان**, شرحه و قدم له: فاروق الطباع, د .ط, دار القلم لطباعة و النشر و التوزيع , بيروت–لبنان, د .ت, ص133

[3] **ابن سهل**,الديوان، دراسة و تحقيق يسرا عبد الغني عبد الله , ط . **3** , دار الكتب العلمية , **2003 م**, ص **45**.

# الفصل الثاني

# الطبيعة في التأليف الأندلسي

***المبحث الأول: الطبيعة في ديوان ابن خفاجة***

شاعر الطبيعة ابن خفاجة أجاد في مختلف الأغراض الشعرية خاصة شعر الطبيعة, فهي عنده كل شيء, فقد شغف بها ومزج روحه بروحها و بادلها الشعور والأحاسيس, و كان يتحدث إليها كما يتحدث إلى شخص ذي حياة و حركة[1].

اتخذ ابن خفاجة الطبيعة بجزئياتها و مظاهرها و مفاتنها عناصر لشعره, و قد تميز بوصفه للربيع و الرياض و الأزهار و الرياحين و لقبه أهل الأندلس بالجنان, فهو أكثر من وصف طبيعتها, و هو شاعرها بامتياز, فضل بيئته على غيرها من البيئات و يراها جنة الخلد, كل ما فيها ساحر و جميل, يصف حقولها كيف أبدعها الله و هي متصلة بالخمر و الغزل أحيانا فهو لا يذكرها إلا في رحاب الحب.

➢ ***أولا: نبذة عن حياة ابن خفاجة الأندلسي:***

هو إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة بن عبد الله الهواري الأندلسي, ولد بجزيرة شقر سنة **450هـ-1058 م** ، و هو من أهل جزيرة شقر, شاعر من الكتاب البلغاء, غلب على شعره وصف الرياض و مناظر الطبيعة.و قد كان لموطن و لادته تأثير في تكوين شخصيته و لا سيما الجانب الذهني منها, فقد كانت كما وصفها ياقوت « **أنزه بلاد الله و أكثره روضة و شجرا و ماء**»[2]. ذكرها ابن عائشة الأندلسي فقال:

- **أَلَا خَلِّيَانِي وَالصِّبَا وَالقَوَافِي ** أُرَدِّدُهُ شَجْوًا فَأَجْهَشُ بَاكِيَا.**
- **وَقَدْ بَانَ حُلْوُ العَيْشِ إِلَّا تَعِلَّةً ** يُحَدِّثُنِي عَنْهَا الأَمَانِيَا خَالِيَا.**
- **فَيَا بَرْدَ ذَاكَ المَاءِ هَلْ مِنْكَ قَطْرَةٌ ** فَهَا أَنَا أَسْتَسْقِي غَمَامَكَ صَادِيَا.**
- **وَهَيْهَاتَ حَالَتْ دُونَ شِقْرٍ وَعَهْدِهَا ** لَيَالٍ وَأَيَّامٌ تَنْهَالُ لَيَالِيَا[3].**

---

[1] **مقدمة ديوان ابن خفاجة الأندلسي**, شرحه و قدم له: فاروق الطباع, د .ط, دار القلم لطباعة و النشر و التوزيع , بيروت-لبنان, د .ت, ص **166**.

[2] الديوان, ابن خفاجة, ص **5**.

[3] المصدر نفسه , ص 5-6

قام ابن خفاجة بجمع ديوانه بنفسه في حياته و كتب خطبته التي بين فيها منهجه في جمع الديوان و طرفا من أرائه النقدية و قد قدم لبعض القصائد بمقدمات نثرية تكشف عن أسلوبه النثري الرصين و طريقته الفريدة في الكتابة. فله ديوان شعري مطبوع و مخفف قد أحسن كل الإحسان كما كان له نثر جيد.[1]

➢ ***ثانيا: موضوعات الطبيعة في شعر ابن خفاجة:***

تنوعت و تعددت موضوعات الطبيعة في الشعر الأندلسي وبخاصة عند ابن خفاجة و من بين الموضوعات التي تناولها:

- ***الروضيات:***

تعد الروضيات من أولى و أبرز الموضوعات التي لفتت نظر ابن خفاجة الأندلسي, فالرياض الجميلة المزركشة بالألوان المختلفة, فيها نور و أزهار و شتاء و ربيع , و حفيف الأشجار و تغريد الطيور والمياه الصافية , و لقد استمد من عناصرها الساحرة أثارا قد تركت بصمتها في نفسه ووجدانه ليجسد تلك العناصر كمعادل لها يختلج أحاسيسه و مشاعره[2].

نظم ابن خفاجة الكثير من المقطوعات الشعرية في وصف الرياض, و من بين هذه المقطوعات قوله في قصيدة "**الروض وجه أزهر**" :

**سُقْيَا لِيَوْمٍ قَدْ أَنَخْتُ بِسَرْحَةٍ ** رَيَّا تُلَاعِبُهَا الشَّمَالُ فَتَلْعَبُ.**

**سَكْرَى يُغَنِّيهَا الحَمَامُ فَتَنْثَنِي ** طَرَبًا وَيَسْقِيهَا الغَمَامُ فَتَشْرَبُ.**

**يَلْهُو فَتَرْفَعُ لِلشَّبِيبَةِ رَايَةً ** فِيهِ وَيَطْلُعُ لِلْبَهَارَةِ كَوْكَبُ**

**والروض وجه أزهر والظل فرعٌ ** أسودُ والماء ثغر أشنبُ.**

**في حيث أطربنا الحمام عشيةً ** فشدا يغنيها الحمام المطربُ[3].**

---

[1] ينظر, مقدمة ديوان ابن خفاجة , ص6.

[2] ينظر: الساعدي الصديق بنال حوران, **ظاهرة المقطعات في الشعر الأندلسي**, ط 1 , دار غيداء لنشر و التوزيع عمان, الأردن , 2014 , ص 99

[3] ابن خفاجة, الديوان , ص 35

صور الشاعر في هذا المقطع جمال الطبيعة من حيث اختلافاتها من الأشجار التي تلاعب أغصانها الرياح فتنثني على سماع غناء الطير و تساقط المطر, و يصف الرياض المزهرة , و ظل الشجرة الظليل , و ماء الجداول البارد فهو يجعل من الروض حسناء موردة الخدين شعرها اسود متدلي على كتفيها ظل الشجرة الظليل و بياض أسنانها كصفاء مياه الجداول و يقول أيضا:

- **وَجَنَيْتُ رَوْضاً فِي قِناعِكَ أَزْهَراً ** وَقَضِيبُ بانٍ فِي وَشاحِكَ أَثْمَرا.**
- **ثُمَّ انثَنَيْتُ وَقَدْ لَبِسْتُ مُصْنَدَلاً ** وَطَوَيْتُ مِنْ خَلْعِ الظَّلَمِ مَعْنَبْرا[1].**

يتشوق الشاعر للقاء محبوبته, فقد وصف الصبح بلونه الأبيض الذي يشبه الصندل , و الليل بلونه الأسود الذي يشبه العنبر.

- ***الشجر و الثمار و الزهور:***

أما الثمار و الفاكهة فلها ذكر في الشعر الأندلسي, لكن بشكل أقل من الأزهار, و لعل مرد ذلك إلى أن الزهر شيء جمالي بألوانه و رائحته يثير في الشاعر أحاسيس لا تحركها الثمار التي هي غالبا ما تكون مادة طعام. و لم يكن من الطبيعي أن يفتن الأندلسي بالروض و الزهر من دون الثمار و الفاكهة و هذه تملأ العين سحرا و النفس بهجة أيضا, و كانت مصدرا للإلهام و عنصرا للجمال لشعراء الأندلس ومن هذا المنطلق سنتطرق إلى أنواع الشجيرات في شعر ابن خفاجة.

✓ ***البشام:*** هي شجرة تتميز بطعمها الحلو و رائحتها الجميلة تتواجد في جبال مكة المكرمة, و قد عرفت باسم " **بلسم مكة** "و تستخدم كمسواك لتعطير الفم.يقول ابن خفاجة:

- **وَبِكُلِّ مُرَقَّبَةٍ مُناخُ غَمامَ ** مِثْلُ الضَّريبِ بِها لِحاحُ لِغامِ.**
- **رَعَدَتْ فَرَجَعَتِ الرِّغاءُ مُطِيَّةً ** لَمْ تَدْرِ غَيْرَ الجَرْقِ خَفْقَ زِمامِ.**
- **أَوْ حَتَّى هُناكَ إِلَى الرُّبَى: أَنْ بُشْرِي ** بِالرَّيِّ فَرْعَ أَراكِهِ وَبَشامِ[1].**

[1] المصدر نفسه, ص115.

- يصف ابن خفاجة كل ما يدور حول الطبيعة و يصفها بثلج و قطرات المطر و يشبه صوت الرعد برغاء الإبل و يربط الكائنات ببعضها البعض ذلك في كل من الغمامة و ما يكسوا الطبيعة من اراك و بشام[2].

يصف متعته في الرياض الجميلة المثيرة, فتنثني و تهتز فيزداد الاستمتاع بها يقول في قصيدة " **الماء المبتسم**":

- **أحَسَّ المَدامَةَ، وَالنَّسيمُ عَليلٌ ** وَالظِّلُّ خَفَّاقُ الرِّواقِ، ظَليلُ.**
- **وَالنُّورُ طَرْفٌ، قَدْ تَنَبَّهَ، دامِعٌ ** وَالماءُ مُبْتَسِمٌ، يَروقُ صَقيلُ.**
- **وَتَطَلَّعَتْ مِنْ بَرْقِ كُلِّ غَمامَةٍ ** في كُلِّ أُفْقٍ، رايَةٌ وَرَعيلُ.**
- **حَتَّى تَهادَى كُلُّ خَوْطَةِ أَيْكَةٍ ** رِيًّا، وَغَصَّتْ تَلْعَةٌ وَمَسيلُ.**
- **عَطَفَ الأَراكَةَ فَانْثَنى شُكْرًا لَهُ ** طَرَبًا، وَرَجَعَ في الغُصونِ هَديلُ[3].**

- ***الثمريات:***

غنيت بلاد الأندلس بتنوع ثمارها من نارنج و تين و عنب و رمان, فوصفها الشعراء الأندلسيون بصور شتى و من أنواع الثمار التي وردت في شعر ابن خفاجة لأندلسي:

✓ ***النارنج:***

تنتمي هذه الشجرة إلى فصيلة الحمضيات تتميز باخضرارها الدائم وصفها الشعراء في لوحات فنية رائعة,منهم ابن خفاجة في قصيدته " **ثمار النارنج** ":

---

- الضريب: الثلج.
- لحاح لغام: القطر أو المطر.
- الرغاء: صوت الإبل.
- الزمام: اللجام.
- البشام: شجرة ذو رائحة طيبة.

[1] المصدر السابق, ص **102**

[2] ينظر: بومدين بن كروم, **الطبيعة في شعر ابن خفاجة الأندلسي** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر, ص **145**

[3] ديوان ابن خفاجة, ص 183

**وَمحْمولَةٌ فَوْقَ المَناكِبِ عِزَّةً ** لَها نَسَبٌ فِي رَوْضَةِ الحُزْنِ مُعَرَّقُ.**

**رَأَيْتُ بِمِرآها المُنى كَيْفَ تَلْتَقي ** وَشَمْلُ رِياحِ الطِّيبِ وَهْيَ تَفَرَّقُ.**

**يُضاحِكُها ثَغْرٌ مِنَ الشَّمْسِ وَاضِحٌ ** وَيَلْحَظُها طَرْفٌ مِنَ الماءِ أَزْرَقُ.**

**وَتَجَلَّى بِها لِلماءِ وَالنَّارِ صُورَةٌ ** تَروقُ فَطَرٌ فِي حَيْثُ يَغْرَقُ يُحْرِقُ[1].**

صور الشاعر النارنج الأحمر مباشرة و لم يصرح به إنما يأتي بلونها إيحاء فيستقطب كل ما يحيط به من ألوان فثغر الشمس المشرق الأبيض يضاحكها, فتجتمع بين صفاء الماء و حمرة النار في إشراق.

- ***الزهور:***

تعلق الشعراء الأندلسيين بالأزهار, فقد وصفوا الأزهار بمختلف أنواعها, النرجس و الورد و النيلوفر و الياسمين و غيرها مما وقعت عليها عيونهم فقد تميزت حدائق الأندلس بجمالها الساحر و مناظرها الخلابة, هذا ما جعل الشعراء يتغنون بها في أشعارهم ،و من بين أنواع الزهور التي ذكرها ابن خفاجة[2]:

✓ ***الورود:***

و هو نبات شائك من الفصيلة الوردية, يزرع لزهره, وهو أنواع و أصناف , و زهره ذو أنواع و أشكال مختلفة منه ما هو ذو رائحة عطرة كالورد البلدي الذي يستقطر ماء يعرف بماء الورد, و دهن يسمى عطر الورد, و منه مالا رائحة له , و يتخذ للزينة[3].

✓ ***الشقيق:***

يطلق عليا شقائق النعمان وهي نبات زهره أحمر, ينبت في أواخر الشتاء و الربيع [4], قال عنها ابن خفاجة:

---

[1] ابن خفاجة, الديوان, ص 165

[2] المصدر السابق , ص 137.

[3] أبو الوليد إسماعيل , البديع في فصل الربيع , ص **178**.

[4]. ابي الوليد إسماعيل, البديع في فصل الربيع , ص **178**.

**يا حَبذا والبَرْقُ يَزْحَفُ بِكُرَّةٍ ** حَيًّا شَحْمًا وَدُونَهُ وَحَرِيقُ.**

**حتى إذا وَلَّى وَأَسْلَمَ عَنْ عُنُقٍ ** ما شِئْتَ مِنْ سَهْلٍ وَذَرْوَةَ نِيقِ.**

**أَخَذَ الرَّبِيعُ عَلَيْهِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ ** فَبِكُـلِّ مَرْقَبَةٍ لَوَاءَ شَقِيقِ[1].**

لم يشع خيال ابن خفاجة ليصور لنا لونه الأحمر بل اكتفى إلى أن يشير إلى الحريق و قد بين كثرته بالمفرد لواء الشقيق.

✓ ***الخيري:***وهو نوع من أنواع الزهر, و هو نوعان الخيري الأصفر و النمام, يتميز برائحته الطيبة , يصفه ابن خفاجة بقوله:

**وَخَيرِيَّةٌ بَيْنَ النَّسِيمِ وَبَيْنَهَا ** حَدِيثًا إذا جَنَّ الظَّلامُ يَطِيبُ.**

**لَهَا نَفْسٌ يَسِرُّ مَعَ اللَّيْلِ عَاطِرٌ ** كَأَنَّهُ لَهُ سِرٌّ هُنَاكَ يُرِيـبُ.**

**يَدُبُّ مَعَ الأَمْسَاءِ حَتَّى كَأَنَّمَا ** لَهُ خَلْفَ أَسْتَارِ الظُّلَامِ حَبِيبُ.**

**وَيَخْفَى مَعَ الإِصْبَاحِ حَتَّى كَأَنَّمَا ** يَظَلُ عَلَيْهِ لِلصَّبَاحِ قَيِّبُ[2].**

جعل الشاعر من الخيري عاشقا, يتحين الفرصة ليلا ليلتقي بعشيقته هذا ما جعله يعمل خلف الأستار في الظلام و في الصباح يختفي و ينشر بياضه.

❖ ***المبحث الثاني: الطبيعة في كتاب البديع في فصل الربيع لابي الوليد إسماعيل***

أبو الوليد إسماعيل بن عامر الحميدي الأندلسي, جاء في كتابه " **البديع في فصل الربيع** "صور كثيرة للطبيعة لدى مختلف الشعراء الأندلسيين حيث وضع في كتابه مجموعة مختارات شعرية و نثرية في موضوع الطبيعة أو الربيع من جمالها و صفاتها, فوصفوا الأزهار و الأنوار بمختلف أنواعها.

[1] . ابي الوليد إسماعيل, البديع في فصل الربيع , ص **178**.

[2] المصدر نفسه, ص **45**

الطبيعة عنده مصدر إلهام و تبعث الإبداع في روح الشاعر الأندلسي, اعتمد أبو الوليد إسماعيل على التخلص من المقدمة الطللية و استبدالها بمقدمة وصفية يصف فيها الروضيات أو الأزهار...

و قد تعلق بطبيعة بلاده بما احتوته من وصف الربيع والحدائق و الياسمين و البنفسج و الشقائق و الخيري و النيلوفر,هذا ما جعل الأندلسي يحب الطبيعة والتنزه في بساتينها و حدائقها, و قد سجل أبو الوليد إسماعيل كل هذا في كتابه و يؤكد ذلك في مقدمة مؤلفه:«... **فإن أحق شيء بالتأليف و أولاها بالتصنيف, ما غفل عنه المؤلفون, و لم يعن به المصنفون , مما تأنس النفوس إليه...»**[1].

وقد جاء بمظاهر مهمة من ظواهر الأدب الأندلسي و هو شعر الروضيات و الربيعيات.

➢ ***أولا: أبو الوليد إسماعيل بن محمد:***

هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن أحمد بن عامر بن حبيب الحميري، أجمعت المصادر على أن كنيته " **أبو الوليد** "[2], و يتصل نسبه بإحدى القبائل اليمنية المعروفة التي تنسب لحمير بن سبأ بن يشحب بن يعرب بن قحطان.

ولد بإشبيلية في اسرة ميسورة ذات جاه, و أخذ عن علمائها أمثال أبي جعفر ابن الابار, فتفتقت قريحته الأدبية في سن مبكرة[3].

توفي أبو الوليد قريبا من سنة **( 440 هـ / 1048 م )** , بإشبيلية وهو ابن تسعة و عشرين سنة[4].

---

[1]أبي الوليد إسماعيل , **البديع في فصل الربيع**, ص 29

[2]ينظر: **الذخيرة / القسم الثاني**, المجلد 1 , 124 ونفح الطبيب , ج 3 , ص 427

[3]ابي الوليد إسماعيل, **البديع في فصل الربيع** , تح و قدم له: د . على إبراهيم كروي, ط **1** , دار سعد الدين دمشق , **1997 م** , ص **ج**.

[4]المصدر نفسه ص **د**

***ثانيا: موضوعات الطبيعة في كتاب البديع في فصل الربيع لأبي الوليد إسماعيل:***

احتوى كتاب أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر الحميدي الموسوم ب" **البديع في فصل الربيع** " على مجموعة من العناوين من بينها ثلاثة فصول أظهر لنا من خلالها مظاهر جمال الطبيعة في بيئته التي تكسوها الأزهار بأنواعها الفواحة و الطيبة.

- ***وصف الربيع:***

سلك أبو الوليد إسماعيل في الفصل الأول القطع التي لم يسم فيها نور, و لا قصد بوصفها منه نوع , و قد استحسن أبو الوليد قول أحمد بن عبد ربه وهو يصف الربيع:

**وَروضَةٌ عَقَدَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ بِهَا ** نُورًا بِنُورٍ وَتَزْوِيجًا بِتَزْوِيجِ.**

**بِمَلَقَّحٍ مِنْ سَوَارِيهَا وَمَلَقَّحَةٍ ** وَنَاتِجٍ مِنْ غَوَادِيهَا وَمُنْتَوَجِ.**

**تَوَشَّحَتْ بِمِلَاءٍ غَيْرَ مُلْحَمَةٍ ** مِنْ نُورِهَا وَرُدَاءَ غَيْرَ مَنْسُوجِ.**

**فَأَلْبَسَتْ حُلَّ الْمُوشِيِّ زَهْرَتَهَا ** وَجَلَّلَتْهَا بِأَنْمَاطِ الدَّيَابِيجِ[1].**

نلاحظ في المقطوعة دقة المعنى ورقة الوصف و الابداع في التصوير فقد عقد الربيع على أيدي هذه الروضة من حسن و جمال و نور, حتى توشحت بثياب سداه من حرير, يشع بالأنوار الساطعة و الأزهار الطيبة .

و قد أحسن محمد بن مسود البجاني في الوصف كل الإحسان فيقول و هو يصف الربيع و ما زادته الطبيعة فيه من جمال:

**أَمَّا تَرَى الأَرْضَ أَلْبَسَتْ حُلَّا ** مِنْ نَسِيجِ أَيْدِي السَّحَائِبِ الصُّوبِ.**

**كَأَنَّ أَشْجَارَهَا وَقَدْ كُسِيَتْ ** بِدَائِعَ مِنْ حُلِيِّهَا الْمُعَجَّبِ.**

**مِنْ أَحْمَرَ كَالْعَقِيقِ مَنْظَرُهُ ** وَأَصْفَرَ كَالْفَرِيدِ لَمْ يَثْقَبِ.**

**وَأَبْيَضَ فَوْقَهُ سَقِيطُ نَدًى ** كَمَا وَرَدَ فِي عُنْبُرٍ أَشْهَبِ.**

**وَثَمَرَ فِي الْغُصُونِ تَحْسَبُهُ ** جَامِدًا خَمْرًا فِي الْجَوِّ لَمْ يَسْكُبِ.**

[1] أبو الوليد إسماعيل, **البديع في فصل الربيع** , , ص **8**

**أَوْ أَنَّجَمَ الشَّرْقِ بَانَ مُطْلَعُهَا ** فَسَرَنَّ مِنْ مَشْرَقٍ إِلَى مَغْرِبِ[1].**

تبين هذه المقطوعة جمال الطبيعة في فصل الربيع و قد وصفها الشاعر بإبداع و ذكر كل عناصر الطبيعة فيها واصفا جمال الأرض و ما ارتدته من حلي ووصف الأشجار و ما أثمرته من ثمر بمختلف ألوانه الأحمر و الأصفر و الأبيض, ثم يصف النجوم تسير في المشرق و المغرب.

- ***وصف الحدائق:***

وصف غريب الوصف في عجيب الرصف قول أبو عمر أحمد بن فرج الجياني:

**أمَّا الرَّبِيعُ فَقَدْ أَرَاكَ حَدَائِقًا لَبِسَتْ بِهَا الأَيَّامُ وَشْيَا رَائِقًا.**

**فَكَأَنَّمَا تَجْتَرُّ أَذْيَالَ الصِّبَا فِيهَا الْبُرُوقُ أَزْهَارًا وَشَقَائِقًا.**

**مُتَقَسِّمَاتٍ بَيْنَهَا وَسْمُ الْهَوَى تُحْكِي الْمُشَوِّقَ تَارَةً وَالشَّائِقَا.**

**مِنْ قَانِئٍ خَجِلٍ وَأَصْفَرَ مَظْهَرٍ لِلْوَجْدِ كَالْمَعْشُوقِ فَاجَأَ الْعَاشِقَا.**

**وَكَأَنَّمَا نُثِرَتْ عَلَى أَجْفَانِهَا غُرُّ السَّحَائِبِ لُؤْلُؤًا مُتَنَاسِقَا.**

**فَإِذَا الصِّبَا لَعِبَتْ بِهِ فِي رَوْضَةٍ ** ذَكَرَ الْفِرَاقُ بِهَا بَكَى وَتَعَانَقَا[2].**

يصف حدائق الربيع و هي تمر بها الأيام تكسوها الأزهار و الشقائق, و يصف اضطرابها بالرياح.

- ***وصف الروضيات:***

يرى أبو الوليد إسماعيل أن الشعراء يفتحون مطلع قصائدهم المديحية بالروضيات بدلا من المقدمات الطللية و الغزلية و من بين ذلك ما جاء به أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي في قصيدة يمدح فيها الوزير ابن بلشر يقول:

**عَلَى رَوْضِيَّةٍ قَامَتْ لَنَا يَدْرَانُكَ وَقَامَ لَنَا فِيهَا الذُّبَابُ يَمْسَمِعُ.**

---

[1] المصدر نفسه, ص **17**.

[2] المصدر السابق , ص **8-9**

**إِذَا مَا شَرِبْنَا كأسْنَا صَبَّ فَضْلَهَا عَلَى فَضْلِ كُأْسِ المُسَمَّعِ الْمُتَخَلّعِ.**

**كَأَنَّ السَّحَابَ الجَوَانِ أَعْرَسَ بِالثَّرَى فَاتَحَ شَوَارَ الأَرْضِ فِي كُلِّ مَوْضِعِ.**

**رِيَاضٌ يُضَاحِكُنَ الغَزَالَةَ بَعْدَمَا بَكَتْ فَوْقَهَا عَيْنُ السَّمَاءِ بِأَرْبَعِ.**

**كَأَنَّ سُرُورَ الأَرْضِ حُزْنَ سَحَابِهَا إِذَا مَا بَكَتْ لَاحَتْ لَنَا فِي تَصْنِعِ.**

**حَيَاتِي لَا يَسْمَحُنَّ إِلَّا بِلَحْظَةٍ وَشَمَّةِ أَنْفٍ لِلْمُحِبِّ الْمُمْتَعِ[1].**

ابتدأ بوصف الروضيات حيث شبه خط ممدوحه بالربيع في أبهى مناظره و أثنى على حسن تخلصه من وصف الطبيعة[2].

و من النماذج التي أكدت أيضا من افتتاحية مدائحه بالروضيات نجد الوزير أبا بكر عبد الله بن ذي الوزارتين القاضي أعزهما الله يقول:

**قَدْ قُلْتُ لِلرَّوْضِ وَنَوَارِهِ نَوْعَانِ تُبْدِي وَفَضِّي.**

**وَعَرْفُهُ مُخْتَلِفٌ طَيِّبُهُ مُقَانَ خَمْرِيٌّ وَمُسْكِي.**

**وَوَجْهُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ لَاحَ لِي وَهُوَ مِنَ البَهْجَةِ دَرِّي.**

**شَمَّ غُرْسَكَ الأَرْضِيُّ إِنَّ الَّذِي أَبْصَرْتَهُ غُرْسٌ سَمَاوِي[3].**

يصف الربيع و ما احتواه من رياض و نور و قد قسمها إلى نوعين فضي و ذهبي للمعانها, و يتخلص الشاعر من الوصف لينتقل إلى مدح أرضه و بهجته و بصرته.

---

[1] المصدر السابق, أبي الوليد إسماعيل, ص **11**.

[2] المصدر نفسه, ص **11-12**.

[3] .المصدر نفسه, ص **20-21**

## المبحث الثالث:الطبيعة في كتاب الحدائق للجياني

### نبذة عن حياة ابن فرج الجياني

أحمد بن محمد بن فرج الجياني, أبو عمر من أهل جيان ، سكن في قرطبة و أصبح من شعراء الحكم المستنصر **( 350 – 366 هـ),** نسب إلى جده فيقال: أحمد بن فرج، له كتاب معروف" **بالحدائق** ", ألفه للحكم المستنصر, عارض به كتاب "الزهرة لأبي بكر محمد بن داود علي الأصبهاني "[1].

ابن فرج الجياني معدود في الأدباء و العلماء و لم يكن في القرن الرابع أحد أكثر منه اعتناء بالتأليف, ذكر ابن داود مائة باب في كل باب مائة بيت , و أبو عمر بن فرج الجياني ذكر مائتي باب في كل باب مائتي بيت, و على قلة الأخبار التي ذكرتها كتب التراجم عن ابن فرج الجياني إلا أنها تتفق كلها على أنه معروف بالعفاف, كان يمتلك قريحة شعرية سريعة قاسية و متكبرة و شخصية مستقلة, و قد حفظ لنا أربع عشر مقطوعة شعرية, و كلها تقريبا تدور حول الغزل, الروضيات, النوريات, و الذي يؤكد شاعرية ابن فرج الجياني النصوص التي احتواها كتاب " **الحدائق**" و هي قطع و قصائد, ذكرت الكتب المصادر و التراجم أنها له بصريح العبارة, و قد جمعها الدكتور محمد رضوان الداية. وهكذا جمعت النصوص من مصادرها و أثبت اختلاف الرواية إن وجد اختلاف و عرفت تعريف غير مطول بأصحاب تلك نصوص[2].

***ثانيا: الموضوعات التي جاءت في تأليف الحدائق و الجنان لأبي الفرج الجياني:***

- ***في وصف الروضيات:***

تعد الروضيات أولى الموضوعات التي لفتت نظر الشعراء الأندلسيين, فالرياض الجميلة المزركشة بالألوان المختلفة كانت تحمل في طياتها جمالا لا يوصف, فالشاعر الأندلسي يصور

---

[1] الحميدي عبد الله, **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**, تح: بشار عواد معروف, د. ط , دار العرب الإسلامي, تونس , **2008** , ص **155**

[2] الداية محمد رضوان, **في الأدب الأندلسي**, د. ط , دار الفكر المعاصر , بيروت, لبنان, **2006 م** , ص **55.**

لنا الطبيعة بأبهى حللها , كما استحضر أحمد بن فرج الجياني في كتابه الحدائق و الجنان صورا للروضيات يقول:

- **وَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى خَدَيْكَ يَحْكُمُ ** عَلَى وَرْدِ الحُدَائِقِ لِلْخَدُودِ.**
- **وَمَا اهْتَزَّتْ غُصُونُ الرَّوْضِ إِلَّا ** تَمَنَّتْ حُسْنَ قَدِّكَ فِي الْقُدُودِ[1].**

يشبه جمال الحدائق بجمال خدود المرأة التي تكسوها الورود, وقد هذه الفتاة تتمناه غصون الرياض.

قال أبو الوليد إسماعيل بن عامر الحميري: و لأبي عمر أحمد بن فرج قطعة غريبة التشبيه وهي:

**حَتَّى تَرَى أَنْوَارَهُ وَكَأَنَّهَا أَعْشَارُ مُصْحَفِ.**

**وَتَخَالُ مَرْفُوضِ النَّدَى فِي رَوْضِهِ شَكْلاً وَأَحْرُفِ[2].**

يشبه أزاهير الرياض كأنها أعشار مصحف و قطرات الندى كانت تشكل رسوم و زخرفات ظاهرة.

في جذوة المقتبس شعر لابن فرج أورده الحميدي في ترجمة أبي الحسن بن فرجون و هو أدبي و شاعر من أهل طليلة يقول:

- **لِلْرَوْضِ حُسْنٌ فَقَفْ عَلَيْهِ ** وَأَصْرِفْ عَنَانَ الْهَوَى إِلَيْهِ.**
- **أَمَا تَرَى نَرْجِسًا نَضِيرًا ** يَرْنُو إِلَيْهِ بِمُقَلَّتَيْهِ؟**
- **نَشَرَ حَبِيبِي عَلَى رَبَاهُ ** وَصَفْرَتَيْ فَوْقَ وَجْنَتَيْهِ[3].**
- ***في وصف الثمار:***

أما الثمار و الفاكهة فلها ذكر في الشعر الأندلسي لكن بشكل أقل من الأزهار, و لعل ذلك يعود إلى أن الزهور شيء جميل بألوانها و رائحتها تثير في الشاعر أحاسيس لا تحركها الثمار

---

[1].ابن فرج الجياني, **الحدائق و الجنان**, رفع عبد الرحمن النجدي, د. ط , د. ت , ص 36.

[2]أبي الفرج الجياني, **الحدائق و الجنان**, ص 43.

[3]المصدر نفسه, ص 51.

التي هي غالبا ما تكون مادة طعام , و ليست و سيلة للتزيين و لم يكن من الطبيعي أن يفتن الأندلسي بالروض و الزهر من دون الثمار و الفاكهة فهذه تملأ العين سحرا, و كانت مصدرا للإلهام و عنصرا للجمال لشعراء الأندلس. بعث أبو الفرج الجياني بهدية كمثرى, و كتب معها:

**جَنَيْتُ مِنَ القَضْبِ النَّوَاضِرِ فَأَتَتْكَ بِالنَّعِيدِالْعَوَاطِرِ.**

**يَلْبَسْنَ مِنْ بَرْدِ النَّعِي مِ مَلَابِسًا غَضِّ الْمَكَاسِرِ.**

**مِنْ بَيْنِ مَخْضَرِّ الرَّبِيعِ وَبَيْنَ مَصْفَرِّ الأَزَاهِرِ.**

**وَكَأَنَّ أَصْفَرَهَا دَقَّا قَ كَوَاكِبٍ فِي عَيْنِ نَاظِرِ.**

**أَوْ مِثْلَ صَفْرَاءَ الْمُدَا مَةٍ فِي أَكْيَاسٍ أَصَاغِرِ.**

**مُتَنَفِّسَاتٍ فِي الأَنْوَ فِ بِمِثْلِ أَنْفَاسِ الْمَجَامِرِ[1].**

يرسل الشاعر بهدية من الأنجاص الذي يحمل رائحة عطرة و جاءت كالغيد حسنا تتفاوت ألوانها كاخضرار الربيع و اصفرار الأزهار, و شبه الأنجاص الصغيرة على الأشجار كأنها الكوكب الصغير الذي يرى أفق السماء, و صورها بالخمرة في أكياس شفافة.

و بعث أيضا بهدية أخرى و كتب معها:

**عَثْتُ بِهَا أَشْبَاهَ أَخْلَاقِكَ الزُّهْرِ بِحَظَّيْنِ مِنْ طَيِّبِ الْمَذَاقِ وَالنَّشْرِ.**

**مُلَوَّنَةٌ لَوْنَيْنِ تَحْكِيهِمَا مَعًا بِتِلْكَ الْأَيَادِي الْبَيْضِ وَالنِّعْمِ الْخَمْرِ[2].**

يرسل الشاعر الفاكهة كهدية و هي تحمل رائحة طيبة و مذاقا حلوا وشبه أخلاقها بالزهر و هي تحمل لونين, فتشابهت في أياديه البيض, و نعمه الخضراء التي يتفضل بها على الناس.

- و قال في وصف الرمان:

**وَلَابِسَةٌ صَدْفًا أَصْفَرَ أَتَتْكَ وَقَدْ مَلَأَتْ جَوْهَرًا.**

**كَأَنَّكَ فَاتِحٌ حَقًّا لَطِيفًا تَضَمَّنَ مَرْجَا لَهَا الأَحْمَرَ.**

---

[1] أبي الفرج الجياني , **الحدائق و الجنان**, ص 36-37.

[2] المصدر نفسه, ص 39

**حُبُوبًا كَمَثَلِ لُثَاتِ الْحَبِيبِ رَضَابًا إِذَا شِئْتَ أَوْ مَنْظَرَ**[1].

يشبه غلاف الرمان بالصدف اصفر اللون حين يفتحها يظهر مرجانها الأحمر ذو منظر جميل و طعم طيب, و قال في صفة السفرجل:

**أَوَالِفُ أَغْصَانٍ تَرَكَنْ فُروعَهَا لِيَقْصُدْنَ أَزْكَى أَوْرَعًا وَأَصُولَا.**

**حَكَتْ مِنْ حُلَى الْعَاشِقِينَ لَوْنًا وَخَالَفَتْ بِنِعْمَتِهَا مِنْهُمْ ضَنًّا وَنُحُولَا**[2].

تركت ثمرات السفرجل فرع أغصان الأشجار لتحمل و تكون رائحة عطرة, فقد شابهت العشاق من جهة لونها, و خالفتهم في نعمها, و قد أصابهم الضنى و النحول.

- ***في وصف الأزهار:***

حظي الشعر الأندلسي بوصف الأزهار, فوصفوا الورد و النرجس, و الأقحوان و الشقائق..., فالحدائق الأندلسية زينتها مختلف الأزهار ما أكسبها لوحة فنية جميلة المنظر , فقد كانت قصورهم و منازلهم و مجالسهم تزين بالأزهار.

- ***وصف السوسن:***

قال أبو الوليد الحميري: مليح ما جاء في ذكر السوسن وشبه به قول أبي عمر أحمد بن فرج الجياني, هو:

**بَعَثْتُ بسوسن نضرٍ يَنَمُّ كَجَوْنَةِ الْعَطْرِ.**

**كَكُؤُوسِ فِضَّةٍ فِيهَا بَقَايَا شُهْلَةِ الْخَمْرِ.**

**أَوَ الْوُجُنَاتِ مِنْكَ دَنَتْ إِلَى وَجْنَاتِي الصَّفْرِ**[3].

شبه الشاعر زهرة السوسن بكأس من الفضة يحمل بقايا من الخمر تميل إلى الاحمرار و الاصفرار.

- ***وصف الأقحوان و الياسمين:***

---

[1].المصدرنفسه, ص **38**

[2]المصدر نفسه, ص 48.

[3]ابن فرج الجياني, الحدائق و الجنان, ص **38-39**

قال أبو عمر يصف بقاء الياسمين, و يقرظ و فاءه:

**لَيْسَ كَالْيَاسَمِينِ نُورُ الرِّيَاضِ هُوَ بَاقٍ وَالنُّورُ أَجْمَعُ مَاضِ.**

**فَاقْضِ بِالْفَضْلِ لِلْوَفَاءِ عَلَى الْغَدِ رَ تَكُنْ أَنْ حَكَمْتَ أَعْدَلَ قَاضِيًا.**

- و قال:

**وَضَعِيفَةُ الْخَصْرَيْنِ تَثْنِيهَا الصَّبَا تَمْلا, وَيَلْقَاهَا الْكَمِيُّ فَيَصْرَعُ.**

**تَصْفُ الْهَوَى: فَيُرِيقُ دَرَّ حَدِيثِهَا دَارٍ يَرْفَعُ,وَأَقْحُوانًا يَنْصَعُ[1].**

يمزج الشاعر بين الطبيعة المزهرة و الغزل, فهو يصف فضل نور الياسمين و يتغزل بمحبوبته يصف رقتها و لطافتها بحيث يميلها مر النسيم العليل بإظهار شجاعتها و يشبه رائحتها برائحة الأقحوان العطرة.

❖ ***المبحث الخامس:الطبيعة في فن الرسائل الأندلسي"***

➢ ***أولا: في وصف المحيط الطبيعي و أدواته:***

تميزت طبيعة الأندلس بمناخها المعتدل و برياضها الكبيرة التي تجري فيها الأنهار و جداول المياه, و عرفت بجمال جبالها العالية و البساتين و المزارع المكسوة بالأشجار, فبلاد الأندلس كانت تتمتع بجمال طبيعي خلاب.جسده كتاب الأندلس في ترسلهم الأدبي فتطرقوا إلى بعض الموضوعات في هذا التأليف و التي تتمثل في:

✓ ***وصف المطر:***

لطالما كان المطر هو الحياة في البيئة العربية فهو يحظى بمنزلة و مكانة هامة و على هذا يقول الأديب أبو القاسم بن الجد في احدى رسائله:«**لما ساءت بتثبيط الغيث الظنون, و انقبط بتبسط الشك اليقين , و استرابت حياض الوهاد, بعهود العهاد, و تأهبت رياض النجاد**

[1]. ابن فرج الجياني, الحدائق و الجنان، ص 40.

**لبرود الحداد, و اكتحلت أجفان الأزهار بإثمد النقع المثار و تعطلت الأنوار من حلي الديمة المدرار ...»**[1].

يسرد المؤلف ما سببه القحط من حزن و شدة الألم و المعاناة جراء ما حدث في الطبيعة فقد أفسد الأزهار و أسقط الأشجار, ولم يترك أي نبتة.

و في نهاية الرسالة أظهر أبو القسام ابن الجد وهو يصف السعادة التي غمرت النفوس عقب نزول الغيث, في نبرات شعرية يقول:« **فيها برد موقعها على القلوب و الأكباد, و ياخلوص ريها إلى غلل النفوس الصواد, كأنما استعارت أنفاس الأحباب أو ترشفت شنبا من الثنايا العذاب, أو تحملت ماء الوصال إلى نار البلبال, أو سرت على أنداء الأسحار, و ريحان الأصال »**[2].

تفنن ابن الجد في نثره لهذه العبارات الجميلة فهو يصور سعادته بعد معاناة طويلة من القحط و يذكر البرد الذي حل على القلوب و الأكباد.

و يصف أثار الجفاف الذي حل عليهم, و هدم لهم مساكنهم وزرع الرعب في قلوب كبارهم, و ألم الخوف بالإنسان, ما جعل الرياض الجميلة التي كانت تتزين بمنظرها و اخضرارها تكسو بالغبار, فهذا النفط و الجفاف قد سلب لهم كل النعم التي كانت تتمتع بها بلاد الأندلس:

**«ماريع به الأمن, و أستطير به الساكن و رجفت الأكباد فزعا, و ذهلت الألباب جزعا... و أكسبت الرياض غبرة بعد خضرة, و لبست شحوبا بعد نضرة, و كانت برود السماء تطوى و مدود نعم الله تزوى »**[3].

أماالمعارض الآخر لرسالة ابن الجد, فهو الوزير الكاتب أبو محمد عبد الغفور و ألحق أن يعارض الرسالتين المتقدمتين معا[1].

---

[1] نقلا عن:علي بن محمد, **النثر الأدبي الأندلسي في القرن 5 مضامينه و أشكاله**, ط 1 , دار الغرب الإسلامي, الجزء الأول, 1990, ص 403.

[2] نقلا عن المرجع نفسه, ص 404

[3] نقلا عن المرجع السابق, ص 405

يصف الأضرار التي حلت و يقول:

**« و إن أحق النعم بالشكر... نعمى أحيت بالسقيا أرضا مواتا ... و قد غبط طير الماء ضباب اليهماء, و حجب كاسف الرجاء نيرات النعماء, و شابت مفارق الرياض و غاضت مفعمات الحياض .. و باتت أزهار الغيطان , عليلات الأجفان تستقي نجوم السماء, و تتوسل بالشبه إلى ذوات الأنواء ...»**[2].

افتتح المؤلف حديثه بحمد الله و شكره على نعمته بنزول المطر بعد طول القحط الذي حل بهم و سبب لهم أضرار مست بالطبيعة فقد أفقد أفسد الأزهار و الرياض.

أما ما تركه هذا المطر من الأثار الحميدة في الأرض و الطير و الناس فيحدثنا عنه بقوله:

**«و ضحك ثغر الروض بعد عبوس, و نقل إلى سعة الرحمة من ضنك البؤس, و سحبت فواهق الأنهار مذانبها و نشرت عرائس الأزهار ذوائبها ... فترمي الذامل برياها, و تحيي النائم و ماحياها ...»**[3].

➢ ***ثانيا: في وصف بعض أنواع الحيوان:***

***الطيور:***

أثار الحيوان بكل خصائصه خيال شعراء و نقاد الأندلس, فقد احتوى النثر الأندلسي على العديد ممن صور الحيوانات التي استخدمت في جزء بسيط من حياتهم, مثل ما كان في القديم, فقد كان للحيوانات في العصر الأندلسي دلالات متعددة و مختلفة و على هذا نجد ابن خفاجة يصف الطائر القناص بقوله:

**«... طائر يستدل بظاهر صفاته, على كرم ذاته طورا ينظر نظر الحيلاء في عطفه, كأنما يزهى به منه جبار, وطورا يرمي نحو السماء بطرفه, كأنما له هنالك اعتبار»**[1].

---

[1] نقلا عن المرجع نفسه، ص 406.

[2] نقلا عن المرجع نفسه , ص 407.

[3] نقلا عن المرجع السابق , ص 408.

يصف الطائر القناص بأنه يستبدل بكل صفته التي يحملها من كرم و عطف, و هو يلوح بطرفه في أعالي السماء بكل اعتبار. يقول ابن خفاجة في هذا الطير: **«وقد بعث به سابغ الذنابي و الجناح, كفيلا بمطالبه بالنجاح, حميد العين و الأثر, حديد السمع و البصر, يكاد يحس بما يجري ببال, و يسري من خيال ...»**[2].

يظهر ملامح القناص في هذه العبارات و من بين هذه الصفات التي أوردها: أنه ناجح في مطالبه, حميد العين, و يمتلك قوة السمع و البصر.

✓ ***المفاخرات بين الأزهار:***

غنيت حدائق الأندلس بالأزاهير التي منحت الطبيعة مناظرة جميلة, فقد كانت تؤثر على النقاد و الشعراء الأندلسيين و احتلت مكانة كبيرة عند ملوك الأندلس.

فمن أوائل أدباء القرن الخامس الهجري الذين سلكوا هذا السبيل الأديب أبو حفص بن برد الأصغر[3] كتب رسالة إلى أبي الوحيد بن مهجور يقول فيها:

**« يحمد الله و يشكره على ما منحه أنواع الزهر من حسن جعلها تحب و تقتنى. ثم يشرع فيها يشبه النقد الذاتي لعدم الاعتراف بالفضل لذويه, و يتمثل ذلك في إنكار الرئاسة على الورد مع " أن الأكرم حسبا, و الأشرف زمنا "»**[4].

افتتح رسالته بحمد الله و شكره على ما كان يمتلكه من أجمل و أحسن الأزهار, مع أنه أنكر الرئاسة على الورد الذي كان هو الأكرم حسبا و الأشرف زمنا.

و يختم الكاتب رسالته بالإشارة إلى أن مجمع الأزهار هذا قد انتهى باعتماد وثيقة رسمية فيها:**« هذا ما تحالفت عليه أصناف الشجر و ضروب الزهر ... عندما راجعت من بصائرها و ألهمت من مراشدها و اعترفت بما سلف من هفواتها, و أعطت للورد قيادها, و ملكته**

---

[1]نقلا عن المرجع نفسه، ص 411

[2]نقلا عن المرجع نفسه, ص 411

[3]نقلا عن المرجع السابق, ص 444.

[4]نقلا عن المرجع نفسه, ص 444.

**أمرها, ... و اعتقدت السمع و الطاعة, و التزمت له الرق و العبودية, و برئت من كل زهر نازعته نفسه المباهاة له, و الانتزاء عليه في كل وطن, و مع كل زمن»**[1].

أخيرا يصف تحالف الأزهار و الأشجار و أرجعت رائحتها و ألهمت الناس بعطرها و رجع الورد إلى طبيعته, و هي تتبرأ من كل من نافس الورد في إمارته.

يخاطب النرجس بقلم أبي الفضل بن حسداي يقول:« **أنا ... قائد النوار, ووافد الأزهار, و أنا لها جالب وهي طاردة و مبشر بورودها , و هي متباعدة, فإني غلبت, بما في طبعي من التيقظ و الذكاء , خلد التراب, و صدر الهواء »**[2].

وضع النرجس نفسه هو قائد الأنوار و الأزهار فهو للخير جالب برائحته العطرة و بالورد مستبشر.

وفي ختام هذا الفصل نشير الى أن بلاد الأندلس بطبيعتها الساحرة, و مناظرها الخلابة, جعلت الشاعر الأندلسي يفرد لها الدواوين الشعرية الطويلة،ويبدع في رسم اللوحات الشعرية الأخاذة، بوصف حدائقها الغناء التي تعج بالأزهار والثمار و الرياض و...،و من خلال ما تطرقت إليه في دراستي لتآليف الأندلسيين وترسلهم اتضح أنهم اعتنوا بجميع عناصرها، ودققوا في وصفها بأنواعها المختلفة: الطبيعة الصامتة و الطبيعة الحية المتشكلة من رياض و أزهار و ثمار و شجريات وغيرها من العناصر المتنوعة.

---

[1] نقلا عن المرجع نفسه, ص 444-445.

[2] نقلا عن المرجع نفسه, ص 447.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة التي تناولت رصد أثر الطبيعة في حركة التأليف الأندلسية، يمكننا القول بأن للطبيعة دوراً بارزاً وكبيراً في شعر الوصف عند الأندلسيين، حيث إن جمال الأندلس الطبيعي الذي بثه الله فيها، كان مصدر إلهام عظيم للشعراء الذين استطاعوا من خلاله تقديم أوصاف جميلة وغريبة، و أوحى إليهم بأساس الألفاظ وأرق العبارات.

فجمال الطبيعة الأندلسية شكل آنذاك لوحة فنية بديعة ألهمت الشعراء وصقلت خيالهم ، حيث لم تكن الطبيعة مجرد خلفية للأحداث بل كانت عنصراً حيوياً ينبض بالحياة والإبداع، ما جعل الوصف في شعرهم مرآة ناصعة تعكس بلاغتهم وتصويرهم الحي، الذي يكشف عن نبوغهم الفذ و عبقريتهم النادرة التي ميزتهم عن غيرهم.

فهذه الطبيعة بألوانها المتعددة وجمالها الأخاذ لم تكن مجرد مصدر للإلهام، بل كانت جزءاً من هوية الشعراء، حيث أسهمت في تشكيل أسلوبهم وصياغة تعابيرهم ، فتأملهم في مظاهر الطبيعة وتجلياتها وتعاطيهم مع مفردات الجمال في بيئتهم، أضفى على الأدب الأندلسي طابعاً فريداً يعبر عن ثراء البيئة وروح المكان ، أين كان وصف الطبيعة لديهم مرآة تعكس روحهم الشاعرية وإحساسهم العميق بالجمال، مما يجعلنا ندرك القيمة الفنية العالية للأدب الأندلسي وأثر البيئة الطبيعية في إبداعه.

**و** يخلص البحث في نهايته إلى مجموعة من النتائج والخلاصات يمكن إجمالها فيما يلي:

_وصف الأندلسيون لطبيعة بكل صفاتها فنجد الشاعر الأندلسي يبدع فيها .

_ وصف الطبيعة في الأندلس كان في الغالب بنقل كل محاسنها من جمال المناظر.

_ تتمثل الطبيعة عند الشاعر الأندلسي في وصف الحقول و الزهور و الربيع والحدائق .

_ يصف الشاعر الأندلسي الطبيعة بعد أن ينظر إليها ولا كنه لا يتأملها ولا يتعمق فيها إلا عن طريق وصفه لمحاسنها وجمالها ومناظرها .

_ اتخذ الشعراء الأندلسيون من ألوان الزهور و النباتات و الطبيعة الصامتة و المتحركة مدارسا يتعلمون فيها عشق الحياة.

# قائمة
# المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### أولا / المصادر

1. ابن الانباري،الديوان، شرح المعلقات السبع،مطبعة الآبار ،بيروت
2. ابن خفاجة، الديوان،شرحه وقدم له:فاروق الطباع،دار القلم والطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان
3. ابن سهل, دراسة و تحقيق يسرلا عبد الغني عبد الله , ط . 3 , دار الكتب العلمية , 2003 م.
4. أبي الفرج الجياني، الحدائق والجنان، رفع:عبد الرحمان النجدي
5. آبي الوليد إسماعيل، البديع في فصل الربيع، تحقيق:علي ابراهيم كروي،الطبعة 1
6. ابي نواس ،الديوان، تحقيق:بهجت عبد الغفور الحديثي ،ابوظبي ،الامارات العربية المتحدة
7. الأحوص الأنصاري ، الديوان، تحقيق:إبراهيم السامرائي،مكتبة الأندلس، بغداد، شارع المتنبي
8. الأعشى الميمون، الديوان، نحقيق:محمد محمد حسين
9. امرؤ القيس،الديوان، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف
10. بشار بن برد , **الديوان** , الجزء الأول , جمعه و حققه : الشيخ محمد الطاهر إبن عاشور.
11. علي بن محمد النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامسهجري أشكاله ومضامينه، الطبعة الاولى، دار المغرب الاسلامي
12. لبيد بن ربيعة، الديوان، تحقيق:إحسان عباس،دار صادر ،بيروت

### ثانيا/ المراجع

1. ابن فرج الجياني, **الحدائق و الجنان**, رفع عبد الرحمن النجدي, د. ط , د. ت .

2. أحمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق:إحسان عباس، دار صادر

3. جميلة شحاد الخوري، الطبيعة في الشعر الاندلسي، بيروت ،الجامعة الامريكية، 1949م

4. جودت الركابي, **الطبيعة في الشعر الأندلسي** , دار الفكر , بيروت , د . ت.

5. الحميدي عبد الله، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معرف، دار الطرب الاسلامي ، تونس2008.

6. حنا الفاخوري، الجامع في الأدب العربي، الطبعة الاولى، دار الجيل ،بيروت

7. الراعي مصطفى ، تاريخ الأدب العربي ، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت 2008.

8. الساعدي صديق بتال حوران،ظاهرة المقطعات في الشعر الأندلسي، الطبعة الاولى ،دار غيداء لنشر والتوزيع،عمان الأردن 2014

9. سالم عبد الرزاق، ترسل الشعراء في الاندلس، دار المعرفة الجامعية، كلية التربية جامعة الاسكندرية،2008.

10. السيد نوفل: شعر الطبيعة في الأدب العربي, دار المعارف, القاهرة, مصر , ط 2 , 1978 .

11. علي بن محمد, النثر الأدبي الأندلسي في القرن 5 مضامينه و أشكاله, ط 1 , دار الغرب الإسلامي, الجزء الأول, 1990.

12. فداء محمد غنيم، الطبعة المائية في شعر الصنوبري، كلية الأداب جامعة عمان الأهلية.

13. لمياء عبد الحميد القاضي ، مرجعية الصورة في شعر الطبيعة في النضف الثاني من القرن الثاني للهجرة، الطبعة الاولى ،مكتبة الاداب علي حسن القاهرة، 2012م.

14. محمد رضوان ، الدابة في الأدب الاندلسي، دار الفكر ،مكتبة الاسد، دمشق ،سوريا،د.ط.

15. محمد عبد المنعم خفاجي،الادب الأندلسي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الاولى، 1992م.

16. نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، الطبعة الاولى.

**ثالثاً / المجلات والدوريات:**

1. سراب جاسم محمد ياس ، عمر السيد الطيب , الطبيعة في الشعر الأندلسي ، مجلة الطبيعة في الشعر الأندلسي , كلية النثرية, حنتو بجامعة الجزيرة , السودان تاريخ النشر2022.

2. فادي عبد الرحيم محمود خطاب, وصف الطبيعة الشامية في الشعر الأموي, مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ، الملجد 26 ، العدد 01 ، الجامعة الإسلامية غزة 2018.

**رابعاً/ الرسائل الجامعية**

1. بومدين بن كروم, الطبيعة في شعر ابن خفاجة الأندلسي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة دمشق ، كلية الآداب و اللغات ، سوريا ، 1986.

الفهرس

# الفهرس


| العنوان | ص |
|---|---|
| **البسملة** | |
| **الإهداء** | |
| **مقدمة** | أ-د |
| **الفصل الأول : الطبيعة في الشعر العربي** | **16-5** |
| **المبحث الأول: الطبيعة في الشعر الجاهلي** | **7-5** |
| **المبحث الثاني: الطبيعة في العصر الأموي** | **8** |
| **المبحث الثالث:الطبيعة في العصر العباسي** | **10 9** |
| **المبحث الرابع: أصول الطبيعة في الأندلس** | **14-11** |
| أولا: الأندلس | 11 |
| ثانيا: أصول شعر الطبيعة | 12 |
| ثالثا: الطبيعة في الشعر الأندلسي | 14-13 |
| **المبحث الخامس: خصائص شعر الطبيعة في الأندلس** | **16-15** |
| **الفصل الثاني : الطبيعة في التأليف الأندلسي** | **34-17** |
| **المبحث الأول: الطبيعة في ديوان ابن خفاجة** | **22-17** |
| أولا: نبذة عن حياة ابن خفاجة الأندلسي | 17 |
| ثانيا: موضوعات الطبيعة في شعر ابن خفاجة | 22-18 |
| **المبحث الثاني: الطبيعة في كتاب البديع في فصل الربيع ابي الوليد إسماعيل** | **26-23** |
| أولا: أبي الوليد إسماعيل بن محمد | 23 |
| ثانيا: موضوعات الطبيعة في كتاب البديع في فصل الربيع لأبي الوليد إسماعيل | 26-24 |
| **المبحث الثالث: الطبيعة في ديوان ابن فرج الجياني** | 31-27 |
| أولاً: نبذة عن حياة ابن فرج الجياني | 27 |

| | |
|---|---|
| ثانيًا: الموضوعات التي جاءت في تأليف الحدائق و الجنان لأبي الفرج الجياني | 31-28 |
| **المبحث الرابع : موضوعات تأليف النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس مضامينه و أشكاله " العلي بن محمد"** | 36-32 |
| أولا: في وصف المحيط الطبيعي و أدواته | 33-32 |
| ثانيا: في وصف بعض أنواع الحيوان | 36-34 |
| **خاتمة** | **37** |
| **قائمة المصادر و المراجع** | **40-38** |
| **الفهرس** | **42-41** |

الملخص

**الملخص**

يتناول هذا البحث موضوع **آثر الطبيعة في حركة التأليف الأندلسية** محاولا في ذلك الكشف عن موضوعات الطبيعة في مختلف التأليفات الاندلسية و الدراسة تسعى عبر فصليها عن أثر الطبيعة في حركة التأليف الأندلسية.

وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج لعل أبرزها أن الشعراء الأندلسيون وصفو الطبيعة بكل محاسنها فهي جنة الخلد .

**Summary**

This research deals with the topic of the impact of nature on the Andalusian composition movement, trying to reveal the themes of nature in various Andalusian compositions. The study seeks through its chapters on the impact of nature on the Andalusian composition movement.

The study concluded with a number of results, perhaps the most prominent of which is that the Andalusian poets described nature with all its beauties, as it is the eternal paradise.